التعصب

(لحضرة الكاتب الشاعر صاحب الامضاء)

من تأمل بعين البصيرة في سير الامم والشعوب والقبائل والبطون والملل والاسر ، وما يستتبع ذلك من العز والذل والرفعة والسقوط والحياة والممات ، علم ان قائد الجميع ومدبر الكل والمحور الذي تدور عليه والروح الذي يمنها من العدم ويجعلها في مصاف الامم هو (التعصب) وما أدراك ما التعصب !

لعل القارئ لاول وهلة يستغرب ذلك أشد الاستغراب حيث ان تلك اللفظة صورتها بعض الامم - التي ما قامت لها قائمة الا بها - بحيوان هائل المنظر ، ناشب الاظفار ، يبطش بكل من خالفه من بني الانسان ، وما ذلك التصوير الا لمآرب وغايات ، سوف تتضح لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

ليسمح القارئ أولاً بتعريف تلك اللفظة ثم ليتدبر ما نشأ عنها وعن تركها من رفعة الامم وانحطاطها وعزها وذلها

التعصب رابطة تربط القلوب المتفرقة ، والآراء المتشتتة ، والاهواء المتباينة ، والوشائج المتقطعة ، الى أرومة واحدة ، تسقى بماء واحد في صعيد واحد

التعصب به حياة الامم الميتة ، وسعادة الشعوب المضطهدة ، ولولاه

ما قامت قائمة لامة من الامم ، ولاحفظ استقلال لشعب من الشعوب أو جنس من الاجناس

تأمل بالاستقراء من لدن آدم عليه السلام ، لمَ ما قامت دعوة نبي من الانبياء الا اذا تعصب له من قومه من أدرك كنه الدعوى (؟) وذب عن حوزتها ، والا كان عرضة لاذاهم وعبثهم بما أتى به كما جرى لكثير من الانبياء

ان الانسان لا يعيش منفرداً ، فهو اجتماعي طبيعة ، تأمل لمَ لم يكن الكون تحت سلطة واحدة؟ لمَ لم تدخل انكلترا تحت حوزة روسيا أو لم يكن الامر بالعكس؟ لمَ لم تدخل فرنسا تحت حوزة ألمانيا أو لم لم يكن الامر بالعكس؟ لمَ شعوب البلقان وما جاورها من العناصر دائما في نزاع؟ لم لم الخ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لمَ لم تكن الاديان وما يتفرع عنها من المذاهب واحدة؟ الم لم يجتمع أصحابها الى دين واحد ومذهب واحد؟ (ولوشاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولكن ...)

أما وسر الاختلاف ، وما نشأ عنه من الحكم التي تحار فيها العقول ، ما فرق تلك الدول عن بعضها البعض (مع انها من دين واحد كما تزعم) الا التعصب لجنسيتها ، والتحيز لقبيلها وبالاولى لمذهبها ، تأمل بما وصل اليه الرومانيون والفينيقيون والعرب الاندلسيون والمصريون وسواهم ، بل وبما وصلت اليه أوربا الآن من العلوم وما يتبعها من القوة والمنعة؟ هل كان ذلك بالانفراد ، أو بالعصبية الجامعة للافراد؟

تأمل بما ذاجرت الحرب على بني الانسان ، هل باعث لذلك سوى

التعصب للطمع أو للاستيلاء أو لاهانة لغة أو لدين من الاديان ؟

تأمل بما ذا نشبت حروب القرون الوسطى ، هل سبب لذلك سوى تعصب دين ... على دين ...

تأمل بما ذا اتفقت أوربا على روسيا في حرب القريم وعلى الدولة العثمانية في جملة مواقع آخرها حرب الروسيا الاخيرة وما تلاها من مؤتمر برلين ...

تأمل بما ذا أغرت بعض الدول الارمن والدروز والكريديين على العصيان ، واليونان على احتلال كريد بعد اعطائها الامتياز وتعيين المسيحي (جرجي باشا) وتنظيم الضابطة من طرف أوربا ، وما نتج عن ذلك من الحرب العثمانية اليونانية ، وتعصب الدول على حصر ايالة القائم أرضاً كانت له !! الى غير ذلك في كون ان الدول اقتطعت جملة أراضي من القائم وغيره بمجرد وضع اليد أو الاغتصاب ، لا باراقة دماء واستنزاف أموال

تأمل لم لم تحل الى الآن مسئلة كريد وحبل ثائرها متروك على غاربهم ؟

تأمل لمَ بعض الدول منشبثة بتعيين من حورب أبوه لاجلها ؟

تأمل لمَ لم تترك صاحبة الملك تفعل ما تريده من إعادة النظام عليها !

تأمل لم لم تترك تبدل عسكرها كما بدل غيرها ، كأن عسكرها ليسوا من الانسان وليس لهم أهل تلفتت أكبادهم لرؤياهم !!

سبحانك اللهم ان هذا بهتان وظلم عظيم ، بل هو ليس من التعصب في شيء ...

تأمل لمَ إذا أرادت عمل شيء يعود عليها بالفائدة نصبت لها أوربا

العراقيل ورميها بالتعصب ولا ترمي نفسها !

تأمل لمَ نشبت الحرب بين أمريكا وأسبانيا الآن، ولمَ أوربا تحريباً متألبة على امريكا !

تأمل لمَ اتفقت أوربا على اليابان في حربها مع الصين، ولم اتفقت الآن على ابتلاع الصين بطرق لم نسمع مثلها في آبائنا الاولين ؟

تأمل لمَ علائق روسيا وانكلترا الآن على غير ما يرام

تأمل لمَ انكلترا طامحة بنظرها الى ابتلاع السودان، وعجردة عليه من جيوش التمدن . . . لا التعصب . . راكين النيران، تأمل لم كانت الجرائد الاوربية وغيرها مختلفة النزعات متباينة المشارب، وكل يوم تنشب بينها الحروب القلمية بقذوفات الافكار وسهامها ، لا بقذوفات المدافع ونيرانها، كل يدافع عن اهوائه ويدعي العصمة لآرائه، هذه لسان حال البرنس فلان وهذه لسان اللورد فلان وهذه للمحافظين وهذه للاحرار وهذه للاشتراكيين وهذه للملة وهذه للاسرة المالكة وهذه وهذه الخ

أقول والصدق خير ما يقال حبذا حبذا زمن التعصب حبذا حبذا تلك الايام التي مرت كأنها أحلام، أيام كنا والقول قولنا، والقوة قوتنا، والامر والنهي بيدنا، ومع ذلك لم نعبث بما كان تحت سلطتنا مما يخالف ديننا ،ولم نتألب عليه بل عاملناه بمقتضى الشرع الذي يأمر بالعدل والاحسان لجميع بني الانسان (لهم ما لنا وعليهم ما علينا) وكم حمت دولتنا من ملوك الدول المتألبة علينا الآن ما لا نطيل بذكره فانتثر بهذا الوقت عقد (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا — ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) سنة الله في الخلق (وتلك الايام نداولها بين الناس)

تركنا ذلك المقد حتى لا يرى منا أحد بالتعصب، الذي به قوام الجامعة الدينية والدنيوية، فصدقت علينا هذه الجملة « تركنا الدنيا والدين حتى لا ندعى متعصبين »

أما وسر التعصب وما به من الاتحاد إن أوربا ما خلقت لنا تلك اللفظة وصورتها لنا بغير صورتها الحقيقية ورمتنا بها الا لتفريق شملنا، وتبديد كلمتنا، وتمزيق قوتنا، وحل رابطتنا الدينية، لتقوى على أخذنا بسهولة مما يعلم ذلك كله الخبير، وفي هذا القدر كناية ولعلي أغتنم الفرص وأحدث بما يخطر لي من هذا القبيل والله الموفق (محي الدين الخياط)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(المنار) ان كلام الكاتب في التفاضل والتعصب بالاطلاق، فيدخل فيه الديني والجنسي وقد ذكر من آثاره ما هو مذموم وما هو ممدوح، يحتج ببعض ذلك على منفعة التعصب، وببعضه على تلبس أوربا به على اطلاقه، ومزج القول في ذلك مزجاً . ومما يؤخذ عليه فيه من جماهير علماء الدين قوله : ان دعوة الانبياء ما قامت الا بالتعصب، وقد تبع في ذلك الحكيم الاسلامي ابن خلدون، والجماهير يقولون ان الدعوة قامت بالتأييد الالهي، وانما الفتوحات التي اتسعت بواسطة الدين هي التي قامت بالعصبية كما تقتضيه طبيعة الملك، ولعلنا نبسط الكلام في هذا الموضوع في فرصة أخرى والله الموفق وبه المستعان